المضامين التربوية المستنبطة من قصة ابني آدم عليه السلام وتطبيقاتها التربوية في الأسرة

د.عبدالله بن عطية الله الأحمدي

أستاذ الثقافة الإسلامية المساعد

بقسم الثقافة الإسلامية والمهارات اللغوية

كلية العلوم والآداب فرع رابغ - جامعة الملك عبدالعزيز

الملخص:

هدفت الدراسة إلى التعريف بقصة ابني آدم عليه السلام الواردة في القرآن الكريم، واستنباط المضامين التربوية الواردة فيها في الجانب العقدي والتعبدي، وفي الجانب الأخلاقي والاجتماعي، وذكر بعض التطبيقات التربوية للمضامين المستنبطة من تلك القصة في الأسرة، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي، ومن أبرز نتائج الدراسة : أن صة ابني آدم عليه السلام احتوت على مجموعة من المضامين التربوية في الجوانب العقدية والتعبدية، والأخلاقية والاجتماعية. وأن التربية عملية مقصودة قديمة قام بها آدم عليه السلام، وأن الحسد داء قديم وأثره عظيم، وأن القتل ذنب عظيم، وأن المنهج الصحيح هو الإعراض عن الفتن وأسبابها ومثيراتها، وأن اتباع الرسل وطاعتهم هو طريق النجاة في الدنيا والآخرة، وخلصت الدراسة إلى عدد من التوصيات والمقترحات في ضوء النتائج .

الكلمات المفتاحية : *المضامين التربوية ، قصة ابني آدم .*

Abstract

The study aimed to introduce the story of the sons of Adam, peace be upon him, in the Holy Quran, and to devise the educational contents contained therein in the doctrinal , Worship, ethical, and social aspects, and mentioned some educational applications of the contents derived from that story in the family, and the researcher has used the descriptive approach, and the main results of the study: The story of the son of Adam (peace be upon him) contains a set of educational contents of the doctrinal, Worship , ethical and social aspects, and on the old practical education by Adam peace be upon him, and that the envy is an old disease and its effect is great, and that the murder is a great sin, and that the correct approach is to Stay away of the sedition, its causes and effects, and that following the apostles and obedience them is the way of survival in this world and afterlife, and the study concluded with a number of recommendations and proposals in light of the results.

Keywords : Educational contents, The story of the two sons of Adam.

مقدمة الدراسة:

إن كتاب الله سبحانه وتعالى، نزل لكي نتدبره، ونأخذ العظة منه، ونمتثل توجيهاته، ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص:٢٩]، وتأتي العظات في كتابه الحكيم بأساليب مختلفة، منها أسلوب القصة؛ لما لها من أثر في نفوس الناس، قال سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي﴾[يوسف:١١١]

"ولاشك في أن قصص القرآن الكريم فيه من الناحية الفنية معظم ما اتفق عليه دارسو الآداب من عناصر فنية كالزمان والمكان

والأحداث والصراع والأشخاص وله من الناحية الموضوعية أهداف كثيرة، لعل الهدف التربوي من أهمها لما ينضوي تحته من قيم ثرة، وعطاء سام متجدد للدعاة والمربين، والهداة والمصلحين".(رجب،١١٠،١٩٩٣).

وقصة ابني آدام عليه السلام التي خلدها القرآن بذكرها في كتابه العزيز مليئة بالفوائد والحكم، وبالمضامين التربوية التي ينبغي أن يقف عليها كلّ مؤمن ومؤمنة ليأخذ منها الدروس والعبر، ولاسيما وهي تحكي حواراً بين أخوين كان التنافس فيه سيد الموقف، وهذا يتكرر كثيراً في حوار الإخوان بعضهم مع بعض في واقعنا المعاصر، بل والواقع يشهد لكثير من الوقائع التي يقع فيها الشحناء بين حوارات الإخوان.

إن قصة ابني آدم عليه السلام تتناول أول حالة حسد، وأول حالة قتل وقعت بين البشر، وتحمل في طياتها الكثير من المعاني والمضامين المهمة، فهي جديرة بالاهتمام والدراسة والغور في أعماق هذه القصة، واستنباط المضامين التربوية منها لإصلاح هذه النفوس التي تتشابه فيها طباع البشر، ولا سيما أنها تتحدث عن أبرز الخصال التي ظهرت في ذلك الجيل الأول، والمؤكد على أهمية دراسة هذه المضامين أن النبيﷺ أشار إلى بعض هذه المضامين كما هو بين طيات البحث.

والمضامين التربوية في القرآن الكريم كانت ولا تزال محط أنظار الدارسين في التربية الإسلامية، لأنها تتصل بتوجيهات كتاب الله العزيز الحكيم، لذلك أوصت الكثير من الدراسات بأهمية تناول هذه المواضيع، مثل دراسة (الزيلعي،١٤٢٦)، ودراسة(العامري،١٤٢٩)،(والدبيسي،١٤٣١) الذي نص في مقترحاته على "مواصلة البحوث التربوية المتعلقة في دراسة النصوص القرآنية والنبوية، واستنباط المضامين والمبادئ التربوية، نظراً لاشتمالها على الكثير من المضامين والقيم الشاملة لجميع جوانب الحياة، ومن ثم تكوين موسوعة عن المضامين التربوية المستنبطة من سور القرآن الكريم" وغيرها من الدراسات التي تؤكد على ذلك.

ومن هنا يأتي الدور المستمر للباحثين في " البحث والتقصي عن المبادئ والقيم التربوية المتضمنة في القرآن الكريم، والسنة النبوية باعتبارهما المصدرين الأولين والأساسيين في الشريعة الإسلامية، وذلك من أجل تأصيل تلك المبادئ والقيم وإيجاد التطبيقات التربوية"(حجازي،١٤٢٨، ١٤).

وتأتي هذه الدراسة استجابة لتلك المطالب، ولأهمية الدراسات المتصلة بكتاب الله سبحانه وتعالى، والتي تستنبط منه مضامينه التربوية، التي تساهم في توجيه

السلوك، وغرس القيم، وتقديم النماذج الإيجابية لصورة المؤمن الصالح في مجتمعه.

أسئلة الدراسة:

إن القرآن الكريم هو المصدر الأول للتربية الإسلامية، فهو يتناول جميع جوانب التربية، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[الأعراف:٥٢] ففيه توجيهات ربانية تتناولها الآيات العطرات لإصلاح الإنسان في حياته الأسرية، والاجتماعية، ليبقى الإنسان على خلق عظيم، وقد وصفت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها النبي ﷺ عندما سئلت عن أخلاقه فقالت: "كان خُلُقُه القرآن" (ابن حنبل،٢٠٠١، ١٤٨/٢) وصححه محقق المسند.

وهذا يدعونا إلى الاهتمام بالمضامين التربوية التي ترد في كتابه الكريم وبيانها والاستفادة منها، كما هو الحال مع أحكامه الفقهية والشرعية.

ستجيب الدراسة عن السؤال الرئيس التالي:

ما المضامين التربوية المستنبطة من قصة ابني آدم عليه السلام ؟ وما التطبيقات التربوية لها في الأسرة؟

ويتفرع من السؤال الرئيس السابق ،الأسئلة الفرعية التالية:

السؤال الأول: ما المضامين التربوية المستنبطة من قصة ابني آدم عليه السلام في الجانب العقدي والتعبدي؟

السؤال الثاني: ما المضامين التربوية المستنبطة من قصة ابني آدم عليه السلام في الجانب الأخلاقي والاجتماعي؟

السؤال الثالث: ما التطبيقات التربوية للمضامين المستنبطة من قصة ابني آدم عليه السلام في الأسرة؟

أهداف الدراسة :

تتلخص أهداف الدراسة فيما يأتي :

١. التعريف بقصة ابني آدم عليه السلام الواردة في القرآن الكريم.
٢. استنباط المضامين التربوية الواردة في قصة ابني آدم عليه السلام في الجانب العقدي والتعبدي.
٣. استنباط المضامين التربوية الواردة في قصة ابني آدم عليه السلام في الجانب الأخلاقي والاجتماعي.
٤. ذكر بعض التطبيقات التربوية للمضامين المستنبطة من قصة ابني آدم عليه السلام في الأسرة .

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة من خلال ما يلي:

١. ارتباطها بكتاب الله سبحانه وتعالى، الذي أُمرنا بتدبره والتفكر في آياته.
٢. أنها تتحدث عن أول حالة حسد وقتل وقعت بين البشر .
٣. أن طبيعة الإنسان أنه يتأثر عند سماع قصة تحكي واقعاً مشابها لما يواجهه، والمجتمع يعيش حالات متزايدة من حالات الحسد والقتل لأسباب قد تتشابه مع بعض جوانب هذه القصة.
٤. استكمالاً لما بدأ به الباحثون في كتابة

المضامين التربوية المستنبطة من كتاب الله سبحانه وتعالى، والذي سيشكل موسوعة تربوية مستنبطة منه.

٥. عدم تناول الباحثين لمضامين هذه الآيات – حسب اطلاع الباحث- مع أهمية مضامينها.

٦. إعداد دراسة لحصر المضامين التربوية المستنبطة من القرآن الكريم والتي ينبغي العناية بها من قبل المؤسسات التربوية في المجتمع .

٧. تساهم هذه الدراسة في الكشف عن أهم المضامين التربوية التي ينبغي على المؤسسات التربوية العناية بها، وبناء برامجها التربوية لغرسها، ولا سيما مع ما نراه من سلوكيات متجددة من بعض أفراد المجتمع مخالفة لتوجيهات التربية الإسلامية.

٨. إن المؤمن مطالب بأن يكون خلقه القرآن كما كان النبي ﷺ، والآيات التي تتناولها الدراسة تحكي سلوكاً عملياً في أهم أخلاقيات المؤمنين.

منهج الدراسة:

سيستخدم الباحث المنهج الوصفي، لأنه هو المنهج المناسب لهذه الدراسة .

والمنهج الوصفي هو المنهج الذي "يسعى إلى جمع البيانات إمَّا لاختبار صحة الفرضيات التي تصف الوضع الحالي للفرد موضوع الدراسة أو للإجابة عن الأسئلة المتصلة بذلك"(عدس،١٩٩٢،١٠)، ويحظى المنهج الوصفي بمكانة خاصة في مجال البحوث التربوية.

ولاستنباط المضامين التربوية من الآيات الكريمات سيستخدم الباحث طريقة الاستنباط، والمنهج الاستنباطي هو: "الطريقة التي يقوم بها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مُدعَّمة بالأدلة الواضحة "(يالجن،١٤١٩،٢٢).

وسيقوم الباحث بدراسة الآيات من رقم (٢٧) إلى رقم (٣٢) من سورة المائدة ، والرجوع إلى كلام أهل العلم في تفسير هذه الآيات العطرات، ثم استنباط المضامين التربوية من الآيات الكريمة، واقتراح التطبيقات التربوية المناسبة لها في الأسرة.

حدود الدراسة :

تتناول هذه الدراسة الآيات المباركات من الآية رقم (٢٧) إلى الآية رقم (٣٢) من سورة المائدة، وقد اختار الباحث هذه الآيات؛ لأنها تتناول موضوعاً واحداً يتعلق بقصة ابني آدم عليه السلام.

مصطلحات الدراسة:

المضامين "الضَّادُ والمِيمُ والنُّون أَصْلٌ صَحِيحٌ، وهو جَعْلُ الشَّيْءِ في شَيْءٍ يَحْوِيهِ. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: ضَمَّنْتُ الشَّيْءَ"(ابن فارس،١٣٩٩، ٣/٣٧٢).

الاستنباط من النبط، يقال:" نَبَطَ الماءُ يَنْبِطُ ويَنْبُطُ نبوطا: نبع. وأنبط الحفار: بلغ الماءَ. والاسْتِنْباطُ: الاستخراج" (الجوهري،٣/١١٦٢)." واسْتنبط الْفَقِيه: إِذا استخرج الفقَه الباطنَ بِاجْتِهَادِه وفَهْمه. وَقَالَ الله تَعَالَى:﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النِّسَاء: ٨٣]" (الأزهري،٢٠٠١، ١٣/٢٥٠).

ومن خلال التعاريف اللغوية السابقة يظهر أن المضمون هو في باطن الشيء، والحصول عليه يحتاج إلى استخراج من خلال تحليله إلى أجزاء بإعمال الفكر والتدبر فيه.

والمضامين التربوية بشكل عام هي خلاصة الفكر التربوي الذي يشتمل عليه كتاب معين، بغض النظر عن المجال الرئيس الذي ألف فيه، فقد يكون الكتاب مرجعاً فقهياً، أو أدبياً، أو تاريخياً بالدرجة الأولى، إلا أنه لا يخلو من فكر تربوي متضمن في ثناياه ويمكن استخراجه والإفادة منه(أبوشوشة،٢٠٠٢، ١٤).

ويريد الباحث باستنباط المضامين التربوية : استخراج المضامين التربوية الموجودة في قصة ابني آدم عليه السلام بعد تحليل الآيات والرجوع إلى تفسير أهل العلم لها.

الدراسات السابقة :

اطَّلع الباحث على مجموعة من الدِّراسات السَّابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة الحالية ، ولم يجد دراسةً علمية تتناول موضوع هذه الدراسة ، وقد اطلع على مجموعة من الدراسات التي تناولت المضامين التربوية الوارد في القرآن الكريم ، منها ما يأتي:

دراسة (العامري،١٤٢٩) والتي هدفت إلى بيان ما للقرآن من آثار في بناء الفرد، والمجتمع، وذلك باستنباط المضامين التربوية التي تشع بها سورة الضحى، واستخدم الباحث المنهج الاستنباطي، وكان من نتائج الدراسة: أن سورة الضحى وإن جاءت تسلية وتسرية للنبي ﷺ فهي كذلك تسرية عن نفس كل مؤمن، وأن الوقت في الإسلام هو الحياة، وإدراك قيمة الوقت له أهمية في تربية الناشئة، وأن الرفق واللين من الأخلاق الإسلامية التي يحسن التعامل بها في المجتمع، وأن الفقر من القضايا التي اعتنى الإسلام بعلاجها.

وقام (الزيلعي،١٤٢٦)، بدراسة هدفت إلى استنباط المضامين التربوية لسورة الفاتحة وتطبيقاتها التربوية، وبيان أهم الآثار التربوية لتلك المضامين، واستخدم المنهج الاستنباطي، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، منها: أن من المضامين التربوية في سورة الفاتحة في المجال العقدي هي : الإيمان بالله، التوحيد، والإخلاص، والولاء للمؤمنين، والبراء من الكافرين، وأن المضامين التربوية في سورة الفاتحة في الجانب الأخلاقي والسلوكي هي: الرحمة، والعدل، والتواضع.

وهدفت دراسة(القحطاني،١٤٢٩) إلى استنباط المضامين التربوية وتطبيقاتها على الأسرة والمجتمع من خلال سورة الماعون، واستخدم الباحث المنهج الاستنباطي، وكان من أبرز نتائج الدراسة: إن سورة الماعون

رغم قصرها آياتها إلا أنها حافلة بالقيم التربوية والاجتماعية التي يعود نفعها على الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة، وقد اشتملت سورة الماعون على الكثير من المضامين والتطبيقات التربوية في الجانب العقدي والتعبدي والاجتماعي، إن التصديق بيوم الدين يجعل المسلم حريصاً على أداء الشعائر التعبدية ويزيد من وحدة المسلمين وترابطهم وتماسكهم، إن خلوص النية وتوجهها إلى الله سبحانه وتعالى في كل عمل هو أساس قبول الأعمال.

دراسة(الدبيسي،١٤٣١) والتي هدفت إلى بيان المضامين التربوية المستنبطة من سورة القلم في الجانب العقدي، والتعبدي، والأخلاقي، والاجتماعي، ثم توضيح أبرز الأساليب التربوية المستنبطة منها. واستخدم الباحث المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي، وكان من أبرز النتائج: أن القرآن الكريم يحتوي على منهج عظيم للتربية الصحيحة التي في تفعيلها سعادة وصلاح للأفراد والمجتمعات في الدنيا والآخرة، وأنها احتوت على العديد من المضامين: العقدية، والتعبدية، والأخلاقية، والاجتماعية، وبعض الاساليب التربوية، إن توضيح حسن سيرة الرسول ﷺ وعظم أخلاقه هو المنهج الأمثل للدفاع عنه من أي تهمة يرمٔيه بها أعداء الإسلام، وإن تطبيق المضامين التربوية المستنبطة من سورة القلم في محيط الأسرة قولاً وعملاً يؤدي إلى نجاح الآباء والأمهات في العملية التربوية وتقويم السلوك.

وجاءت دراسة (المشعلي،١٤٣١) لتهدف إلى استخلاص المضامين التربوية التي تضمنتها قصص الأنبياء سورة هود، وقد استخدم الباحث المنهج الوثائقي والمنهج الاستنباطي، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج كان من أبرزها: التَّوصَّل إلى أهداف عديدة ومتنوعة سعى الأنبياء عليهم السلام لتحقيقها، منها: الأسس التربوية الاعتقادية، والتشريعية، والنفسية، كما توصلت إلى طبيعة العلاقة والارتباط بين العقيدة والأخلاق وأنهما مترابطتان ارتباطاً قوياً، كما توصلت الدراسة إلى تقرير نظرة الإسلام إلى الكون والحياة من خلال قصص الأنبياء وأهميتها. وقدم (العطوي،٢٠١٢) دراسة هدفت إلى كشف المضامين التربوية في قصة موسى عليه السلام والعبد الصالح الواردة في سورة الكهف، والتعرف على صفات وسمات العالم والمتعلم، والتعرف على الآداب والوسائل المتعلقة بعملية التعليم والتعلم كما عرضتها القصة، واستخدم الباحث المنهج الوصفي في دراسته، وتوصل إلى مجموعة من النتائج، من أبرزها: الاستعانة بالصحبة الأمينة الموثوقة في سبيل طلب العلم وفي السفر لأجله، والصبر على تحمل المشاق وتجاوز

الصعوبات مهما عظمت، مكاشفة المعلم بما يجد من صعوبات في التعلم أو ما يجد من صعوبة في طريقة معلمه حتى يحقق مبتغاه، ومعرفة الذات معرفة دقيقة وموضوعية والقدرة على مهارات التفكير المختلفة والمبدعة، والاعتراف بالخطأ.

وقام (العيسى،١٤٣٣) بدراسة هدفت إلى استنباط بعض المضامين التربوية الإيمانية والدعويّة والأخلاقية والاجتماعية والتعليمية من قصة موسى عليه السلام، ثم ذكر بعض المضامين التربوية ، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي، وكان من أبرز نتائج الدراسة: التربية على العقيدة الصحيحة هي الخط الأول في التربية الإسلامية، والقاعدة الأولى والهدف الأسمى لتربية الأفراد والجماعات، وأن الأخذ بالأسباب طاعة لله عزوجل وتوكل عليه، ولكن ليست هي الفاعلة، وإنما الفاعل الحقيقي هو الله جل جلاله، وأن القدوة الحسنة من أهم وسائل ودعائم المحافظة على الهوية لدى الأفراد، وتحقيق الثبات في نفوسهم، وتنمية روح المسؤولية والإبداع والطموح، وأن الأديان السماوية غير المحرفة تقرر حرية الشعوب وحقها في التخلص من استعباد الأقوياء، وأن الله عزوجل بحفظ الأبناء إكراماً لآبائهم الصالحين، ويحفظ لهم حقوقهم من بعدهم.

دراسة (الزايدي،١٤٣٣) التي هدفت إلى بيان قصة قارون مع قومه، واستنباط أبرز المضامين التربوية في الجانب العقدي، والأخلاقي، والاجتماعي، والعلمي، والدعوي، والمالي، وذكر أهم التطبيقات التربوية للمضامين المستنبطة في الأسرة المسلمة. واستخدم الباحث المنهج الوصفي الاستنباطي. وكان من أبرز نتائج الدراسة: أن قصة قارون حافلة بالمضامين التربوية في الجوانب العقدية والأخلاقية والاجتماعية والعلمية والدعوية والمالية، وأن تطبيق المضامين التربوية المستنبطة من قصة قارون مع قومه من المأمول أن تفيد الأسرة المسلمة، وبينت الدراسة أن الجانب الأخلاقي ركن ركين في الحياة الإنسانية وميزان واضح لتعامل الناس فيما بينهم، وبينت أهمية التكافل الاجتماعي بين الناس، حيث إنه يسد الفجوة المعيشية عند الفقراء، وينشر المحبة والوئام.

وقام (الشنبري،١٤٣٦) بدراسة هدفت إلى إيضاح مكانة سورة الحاقة في القرآن الكريم، واستنباط المبادئ والقيم والأساليب التربوية من السورة، كما هدفت إلى الكشف عن أهم التطبيقات التربوية للمبادئ المستنبطة من السورة في الواقع المعاصر. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي. وكان من أبرز النتائج: مبدأ الإيمان هو أهم المبادئ المستنبطة من سورة الحاقة، حيث إنه هو

أساس العقيدة الإسلامية، وحياة الإنسان الحقيقية، وأظهرت السورة حقيقة الجزاء على العمل، فمن أحسن جوزي خيراً، ومن أساء فجزاؤه عذاب أليم، تنزيه القرآن عن الشعر والكهانة، والحث على تعظيمه وإعلاء شأنه.

وهدفت دراسة (الدوسري،٢٠١٦) التعرف على المضامين التربوية في سورة الكافرون، وتحديد وسائل تعزيز تلك المضامين لدى طلاب المرحلة الثانوية، والوقوف على أهم الصعوبات التي تعيق تعزيز تلك المضامين لدى طلاب المرحلة الثانوية، استخدمت الدراسة المنهج الاستنباطي، وتوصل الباحث إلى تضمن الآيات لمجموعة من المضامين التربوية، منها: الحوار مع المخالف، حرية المعتقد والعبادة لغير المسلمين، المجادلة بالحسنى واحترام الآخر وإن كان مخالفاً في المعتقد، والتسامح، والتعايش، والالتزام بالثوابت وعدم المساومة عليها.

التعليق على الدراسات السابقة :

من خلال استعراض الدراسات السابقة ، فإنَّ الباحث- حسب اطلاعه المتواضع- لم يقف على دراسة تتناول المضامين التربوية المستنبطة من قصة ابني آدم عليه السلام الواردة في القرآن الكريم.

وقد اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في دراستها للمضامين التربوية الواردة في كتاب الله سبحانه وتعالى، كما اتفقت معها في استخدام المنهج الوصفي، كما تتفق مع دراسة العطوي والزايدي والعيسى والمشعلي في تناولها لقصة من القصص الواردة في كتاب الله سبحانه وتعالى حيث تناول العطوي والعيسى قصة موسى عليه السلام، وتناول الزايدي قصة قارون، كما تتفق مع الدراسات السابقة في تناولها للتطبيقات التربوية للمضامين.

وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في تناولها لقصة ابني آدم عليه السلام الواردة في القرآن الكريم من سورة المائدة، بينما تناولت الدراسات الأخرى قصصاً أخرى، وسوراً أخرى من كتاب الله جلَّ شأنه، كما تختلف عن الدراسات السابقة في أهداف الدراسة، حيث ركزت بعض الدراسات على الجانب التعليمي مثل دراسة العطوي والزايدي.

وقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة من عدة جوانب، منها: التوصيات الواردة في هذه الدراسات والتي تؤكد على أهمية تناول المضامين التربوية المستنبطة من كتاب الله سبحانه وتعالى، والخروج بموسوعة في ذلك، كما استفادت في المنهجية العلمية في تناول المضامين التربوية في كتاب الله سبحانه وتعالى.

وتميزت الدراسة الحالية بتناولها لقصة ابني آدم عليه السلام والتي تعتبر أول قصة يقع

فيها القتل والحسد بين أخوين ولجانب يتعلق بالعبادة.

منهج الدراسة :

استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي الاستنباطي ، حيث إنه هو المناسب مع هذه الدراسة ، ويحقق أهدافها، والمنهج الوصفي " يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها تعبيراً كيفياً أو تعبيراً كمياً " (عبيدات وآخرون،١٩٩٩، ١٨٧) .

وسيقوم الباحث باستنباط المضامين التربوية التي احتوتها الآيات الكريمات في إيرادها لقصة ابني آدم عليه السلام ، بعد الرجوع إلى التفاسير العلمية المعتمدة في ذلك ، القديمة منها والحديثة، والرجوع إلى كتب السنة وشروحات أهل العلم لما يتناول موضوع الدراسة.

النص القرآني الكريم لقصة ابني آدم عليه السلام:

قال الله تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَاوَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (٣١) مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (٣٢)﴾[المائدة: ٢٧ – ٣٢]

التعريف بقصة ابني آدم عليه السلام:

ذكر علماء التفسير عند تفسيرهم لهذه الآيات العطرات مجموعة من الأحاديث والأثار والأخبار عن قصة ابني آدم عليه السلام ، إلا أنها محل خلاف عند المحدثين والمفسرين في تصحيحها وتضعيفها.

ومن ذلك: ما" ذكره غير واحد من السلف والخلف، أن الله تعالى قد شرع لآدم عليه السلام، أن يزوج بناته من بنيه لضرورة الحال، ولكن قالوا: كان يولد له في كل بطن ذكر وأنثى، فكان يزوج أنثى هذا البطن لذكر البطن الآخر، وكانت أخت هابيل دميمة، وأخت قابيل وضيئة، فأراد أن يستأثر بها على أخيه، فأبى آدم ذلك إلا أن يقربا قربانا، فمن تُقبِّل منه فهي له، فقربا فتُقبِّل من هابيل ولم يتقبل من قابيل، فكان من أمرهما ما قصَّ الله في كتابه" (ابن كثير،١٩٩٩،

٨٢/٣).وذُكر غيرها من التفاصيل التي لم تثبت بسند صحيح، وأكثرها من الإسرائيليات التي لا تخالف شرعنا.

ومن أظهر أحداث القصة، والتي تتماشى مع السياق القرآني، ما نقله الحافظ ابن كثير في تفسيره فيما رواه ابن جرير عن ابن عباس قال:" كان من شأنهما أنه لم يكن مسكين يُتصدق عليه، وإنما كان القربان يقربه الرجل. فبينا ابنا آدم قاعدان إذ قالا لو قربنا قربانا، وكان الرجل إذا قرب قربانا فرضيه الله، أرسل إليه نارا فتأكله، وإن لم يكن رضيه الله خبت النار، فقربا قربانا، وكان أحدهما راعياً، وكان الآخر حرَّاثاً، وإن صاحب الغنم قرَّب خير غنمه وأسمنها، وقرَّب الآخر بعض زرعه، فجاءت النار فنزلت بينهما، فأكلت الشاة وتركت الزرع، وإن ابن آدم قال لأخيه: أتمشي في الناس وقد علموا أنك قربت قربانا فتُقبل منك ورُدَّ عليِّ، فلا والله لا ينظر الناس إليك وإليِّ وأنت خير مني. فقال: لأقتلنك. فقال له أخوه: ما ذنبي؟ إنما يتقبل الله من المتقين"(ابن كثير،١٩٩٩، ٨٤/٣).

وقد أيَّد الحافظ ابن كثير هذا الأثر لموافقته النص القرآني فقال: " فهذا الأثر يقتضي أن تقريب القربان كان لا عن سبب، ولا عن تدارئ في امرأة، كما تقدم عن جماعة من تقدم ذكرهم، وهو ظاهر القرآن: ﴿إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين﴾ فالسياق يقتضي أنه إنما غضب عليه وحسده لقبول قربانه دونه(ابن كثير،١٩٩٩، ٨٥/٣).ويؤيد هذا أيضاً أن ما سبق من أحداث القصة كما ذكرها القرآن الكريم، فيها الكفاية التي تحصل بها العظة والعبرة الذي تهدف إليه الآيات البينات.

وفي تمام القصة "قيل: إنه لما قتل أخاه لم يدر كيف يواريه لكونه أول ميت مات من بني آدم، فبعث الله غرابين أخوين فاقتتلا، فقتل أحدهما صاحبه فحفر له، ثم حثا عليه، فلما رآه قابيل قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فواراه"(الشوكاني،٢،١٤١٤/٣٧).

وقد اختصر ابن كثير (ابن كثير،٣،١٩٩٩/٨٢) القصة في مطلع الحديث عن الآيات، وأنها تتحدث عن " خبر ابني آدم عليه السلام لصلبه –في قول الجمهور–وهما هابيل وقابيل كيف عدا أحدهما على الآخر، فقتله بغيا عليه وحسدا له، فيما وهبه الله من النعمة وتقبل القربان الذي أخلص فيه لله عز وجل، ففاز المقتول بوضع الآثام والدخول إلى الجنة، وخاب القاتل ورجع بالصفقة الخاسرة في الدنيا والآخرة).

هذه أبرز ملامح القصة لابني آدم عليه السلام، وهناك تفاصيل أخرى تتحدث عن

طريقة القتل، وغيرها مما لا يثبت بدليل قطعي، وما تم ذكره فيه الكفاية في الاستفادة من مضامينها.

مناسبة الآيات لما قبلها:

جاءت هذه الآيات –موضوع البحث– للتحدث عن قصة ابني آدم عليه السلام، وما وقع من أحداث انتهت إلى قتل أحدهما للآخر، و"وجه اتصال هذه الآية بما قبلها، التنبيه من الله تعالى على أن ظلم اليهود، ونقضهم المواثيق والعهود كظلم ابن آدم لأخيه. المعنى: إن همَّ هؤلاء اليهود بالفتك بك يا محمد، فقد قتلوا قبلك الأنبياء، وقتل قابيل هابيل، والشر قديم. أي ذكرهم هذه القصة فهي قصة صدق، لا كالأحاديث الموضوعة، وفي ذلك تبكيت لمن خالف الإسلام، وتسلية للنبي صلى الله عليه"(القرطبي،١٣٨٤، ١٣٣/٦).

كما "أورد الله تعالى هذه القصة لبيان تأثير الحسد والحقد وحب الذات، وأن ذلك يؤدي إلى المخاطر والمهالك والقبائح، فقضى على رابطة الأخوة التي تجمع بين الأخوين، وأدى إلى سفك الدماء. وأمثلة ذلك كثيرة، فبعد أن ذكر تعالى حسد اليهود للنبي صلّى الله عليه وسلّم، حتى هموا أن يقتلوه مع صحابته، ذكر هنا قصة ابني آدم عليه السلام ، حسدا من الأخ على أخيه، فوجه اتصال الآية بما قبلها التنبيه من الله تعالى" (الزحيلي،١٤١٨،١٥٢/٦).

وجاء كذلك في بيان مناسبة هذه الآيات لما قبلها، والتي ذكر الله فيها بعض أحوال اليهود، أنه: " لما كانت قصتهم هذه – في أمرهم بالدخول إلى الأرض المقدسة لما فيها من نقض العهود والتبرؤ من الله والحكم عليهم بالفسق والتعذيب – ناقضة لما ادعاه اليهود من البنوة، كان ذلك كافياً في إبطال مدعى النصارى لذلك، لأنهم أبناء اليهود، وإذا بطل كون أبيك أباً لأحد بطل أن تكون أنت ابنه، لما كان ذلك كذلك ناسب أن تعقب بقصة ابني آدم عليه السلام لما يُذكر، فقال تعالى عاطفاً على قوله: ﴿وإذ قال موسى﴾[المائدة:٢٠] ﴿واتل عليهم﴾". (البقاعي،١٩٨٤، ١١٢/٦).

وذكر (ابن عاشور،١٩٨٤،٦/١٦٨)أن" المناسبة بينها وبين القصة التي قبلها مناسبة تماثل ومناسبة تضاد. فأما التماثل: فإن في كلتيهما عدم الرضا بما حكم الله تعالى؛ فإن بني إسرائيل عصوا أمر رسولهم إياهم بالدخول إلى الأرض المقدسة، وأحد ابني آدم عليه السلام عصى حكم الله تعالى بعدم قبول قربانه لأنه لم يكن من المتقين. وفي كلتيهما جرأة على الله بعد المعصية، فبنو إسرائيل قالوا: فاذهب أنت وربك، وابن آدم قال: لأقتلن الذي تقبل الله منه. وأما التضاد: فإن في إحداهما إقداماً مذموماً من ابن آدم، وإحجاماً مذموما من بني إسرائيل، وإن في

إحداهما اتفاق أخوين هما موسى وأخوه على امتثال أمر الله تعالى، وفي الأخرى اختلاف أخوين بالصلاح والفساد".

وأضاف (القلموني،٦،١٩٩٠/٢٨٠) أنه " جاءت هذه القصة في سياق الكلام على أهل الكتاب وشأنهم مع النبي ﷺ، والقرآن بيَّن قصة بني إسرائيل الذين عصوا ربهم فيما كلفهم من قتال الجبارين، وبين ما شرعه الله من جزاء الذين يخرجون على أئمة العدل ويهددون الأمن ويفسدون في الأرض، وما يتلوه من عقاب السرقة. فمناسبة هذه الآيات للسياق في جملته أنها بيان لكون الحسد الذي صرف اليهود عن الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم وحملهم على عداوته عريقا في الآدميين وأثراً من آثار سلفهم، كان لهؤلاء القوم منه النصيب الأوفر، ويتضمن تسلية النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وإزالة استغرابهم إعراض هذا الشعب عن الإسلام على وضوح برهانه وكثرة آياته. وأما مناسبتها لما قبلها وما بعدها مباشرة؛ فهو بيان حكمة الله في شرع القتال والقود على ما شدد فيه من تحريم قتل النفس، ذلك أنه لما كان القتال بين الأمم وقتل الحكومات للأفراد، أو تعذيبهم بقطع الأطراف، كل ذلك قبيحا في نفسه، كان من مقتضى رحمة الله تعالى وحكمته، أنه لا يباح إلا لدرء ما هو أقبح منه وأضر، وكان من كمال الدين أن يبين لنا حكمة ذلك، فجاءت هذه القصة في هذا المقام، تبين لنا أن اعتداء بعض البشر على بعض – حتى بالقتل – هو أصيل فيهم، وقع بين أبناء أبيهم آدم في أول العهد بتعددهم".

ومن خلال ما سبق يتضح أن اجتهادات علماء التفسير في بيان صلة الآيات المتعلقة بقصة ابني آدم مع ما قبلها، يمكن تلخيصه فيما يلي:

١. الارتباط بين الآيات لمكان ذكر ظلم اليهود وهو كظلم ابني آدم عليه السلام.
٢. ما ورد من ذكر حسد اليهود في الآيات السابقة يتناسب مع ذكر الحسد من ابني آدم عليه السلام.
٣. تشابه التماثل بين الآيات في عدم الرضا بما حكم الله سبحانه وتعالى ، وتشابه التضاد في الذم على الإقدام في القتل، والإحجام المذموم من بني إسرائيل.

تفسير الآيات:

جاءت الآيات التي تتحدث عن قصة ابني آدم عليه السلام وما يتعلق بها في سورة المائدة من الآيات من الآية رقم (٢٧) إلى الآية (٣٢).

وابتدأ سبحانه وتعالى الآيات بالأمر في قوله: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾ " أي: قُصَّ على الناس وأخبرهم بالقضية التي جرت على ابني آدم بالحق، تلاوة يعتبر بها المعتبرون، صدقاً لا كذباً، وجداً لا لعباً، والظاهر أن ابني آدم هما ابناه لصلبه، كما يدل عليه ظاهر الآية والسياق، وهو قول جمهور المفسرين"

(السعدي،٢٢٨، ٢٠٠).وهذا قول:" جمهور العلماء: إنهما ابنا آدم لصلبه، وهما هابيل، وقابيل"(الشنقيطي،١٩٩٥، ٣٧١/١).

" والباء في قوله ﴿بالحق﴾ للملابسة متعلقاً بـــــــــ ﴿اتل﴾. والمراد من الحقِّ هنا الصدق من حقَّ الشيء إذا ثبت، والصدق هو الثابت، والكذب لا ثبوت له في الواقع، كما قال:﴿نحن نقص عليك نبأهم بالحق﴾[الكهف:١٣]. ويصح أن يكون الحق ضد الباطل وهو الجدُّ غير الهزل، أي اتل هذا النبأ متلبساً بالحق، أي بالغرض الصحيح لا لمجرد التفكه واللهو. ويحتمل أن يكون قوله بالحق مشيراً إلى ما حفَّ بالقصة من زيادات زادها أهل القصص من بني إسرائيل في أسباب قتل أحد الأخوين أخاه" (ابن عاشور،١٩٨٤، ١٦٩/٦).

ومن هنا تظهر أهمية القصص التي ترد في القرآن الكريم خاصة؛ حيث جاء الأمر بذكرها، وغيرها من القصص النافعة عامَّة، على أن تكون مصحوبة بصفة الصدق التي نصت عليها الآيات.

وقوله سبحانه:﴿ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾" القربان: هو البر الذي يُقصد به القرب من رحمة الله، وهو فعلان من القرب"(الماوردي،١٩٩٢، ٢/٢٧).

وظاهر الآية الكريمة أنه " أخرج كل منهما شيئاً من ماله، لقصد التقرب إلى الله، ﴿فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ﴾ بأن علم ذلك بخبر من السماء، أو بالعادة السابقة في الأمم، أن علامة تقبل الله لقربان، أن تنزل نار من السماء فتحرقه" (السعدي،٢٠٠٠، ٢٢٨). و" المشهور عند الجمهور أن الذي قرب الشاة هو هابيل، وأن الذي قرب الطعام هو قابيل، وأنه تقبل من هابيل شاته"(ابن كثير، ١٩٩٩، ٨٥/٣).

وقوله سبحانه: ﴿لأقتلنك﴾ أنه "غضب قابيل لرد قربانه وكان يضمر الحسد في نفسه"(البغوي،١٤٢٠، ٣٩/٢)، وقد صرح غير واحد من المفسرين أن الحسد هو الذي دفع بمن لم يُتقبل منه التوعَّد لأخيه بالقتل، كما قال (ابن عاشور،١٩٨٤، ١٧٠/٦): "وإنما حمله على قتل أخيه حسده على مزيّة القبول، والحسد أول جريمة ظهرت في الأرض" .

وتكشف الآيات العطرات عن الحالة التي وقع فيها من لم يُتقبل منه من الحسد الذي ساقه إلى الرغبة في المزيد من الانتقام إلى درجة التخلص من أخيه، وهو موقف يوقظ في النفس الانتباه ممن يحملون هذه المشاعر السلبية التي لا تتوافق مع مبدأ الرضا بما كتب الله سبحانه وتعالى.

ثم جاء الرد من ابن آدم المحسن، والذي تعامل مع الموقف بردة فعل تكشف عن عمق إيمانه بالله، وتقواه له حيث كان جوابه: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾. "وأصح الأقوال في تفسير المتقين هنا، أي: المتقين لله في ذلك العمل، بأن يكون عملهم خالصا لوجه الله، متبعين فيه لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. (السعدي،٢٢٨،٢٠٠٠).

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ "يقول له أخوه الرجل الصالح، الذي تقبل الله قربانه لتقواه حين تواعده أخوه بالقتل على غير ما ذنب منه إليه: ﴿لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك﴾ أي: لا أقابلك على صنيعك الفاسد بمثله، فأكون أنا وأنت سواء في الخطيئة، ﴿إني أخاف الله رب العالمين﴾ أي: من أن أصنع كما تريد أن تصنع، بل أصبر وأحتسب". (ابن كثير،١٩٩٩،٣/٨٥). وذلك لعظيم ذنب القتل وخطره على المؤمن.

وفي الآية الكريمة دلالة على البعد عن الفتن وأسبابها، كما جاء عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: (إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمنا ويصبح كافراً، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، فكسِّرُوا قِسِيَّكُمْ، وقطِّعُوا أَوْتاركُم، واضربوا سيوفكم بالحجارة، فإن دخل على أحدكم بيته فليكن كخَيْرِ ابنَي آدَم) (ابن حنيل،١٤٢١، ٣٢/٥٠٤) وصححه (الألباني،١٩٩٥، ٤/٢٤٩) في السلسة الصحيحة .

وتُظهر الآيات الكريمات فضل الخوف من الله سبحانه وتعالى، والحلم على السفهاء، ومقابلة الإساءة بالإحسان وهي من صفات عباد الرحمن، كما تتحدث الآيات عن المقابلة بالإحسان لأشنع الإساءات بالفعل، فما كان بالقول فهو من باب أولى في مقابلته بالصبر والإحسان.

وقوله سبحانه:﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ "فيه قولان: أحدهما: إني أُريد أن ترجع بإثم قتلي وإثمك الذي في عنقك، هذا قول ابن مسعود، وابن عباس. ومجاهد، وقتادة، والضحاك. والثاني: أن تبوء بإثمي في خطاياي، وإثمك في قتلك لي، وهو مروي عن مجاهد أيضاً. قال ابن جرير: والصحيح عن مجاهد القول الأول. وقد روى البخاري ومسلم في «صحيحيهما» من حديث ابن مسعود عن النبيّ ﷺ أنه قال:(لا تقتل نفس ظلماً إلاّ كان على ابن آدم الأول كِفْل من دمِها، لأنه كان أول من سن القتل)" (ابن الجوزي،١٤٢٢، ٣٩/٢)، وقال:

(القرطبي،٦،١٣٨٤/١٣٧)" قال أكثر العلماء: إن المعنى، ترجع بإثم قتلي وإثمك الذي عملته قبل قتلي. قال الثعلبي: هذا قول عامة أكثر المفسرين".

وقوله تعالى:﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ " قال مجاهد: فشجعت له نفسه، وقال قتادة: زينت له نفسه، وقيل: سهلت، وانقادت له نفسه، ومنه يقال: ظبية أطاعت لها أصول الشجرة، أي: انقادت لأكلها. ﴿فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ أي: خسر بقتله الدنيا والآخرة، أما الدنيا: لأنه أسخط والديه، وبقي بلا أخ، وأما الآخرة: لأنه أسخط ربه، واستوجب النار...وهذا أول قتل جرى في بني آدم"(السمعاني،١٩٩٧، ٣١/٢)

وقوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَاوَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾

كانت جريمة القتل هذه هي أول واقعة قتل وقعت في الأرض، كما قال ﷺ: (لا تُقتل نفس ظلماً إلاّ كان على ابن آدم الأول كِفْل من دمها، لأنه كان أول من سن القتل) (البخاري،١٤٢٢، ٣٣/٤) و(مسلم،٣/١٣٠٣) ، فلم يدري القاتل ما يفعل بمن قتله. "﴿فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه﴾ فلما رأى قابيل ذلك، قال: يا ويلتا كلمة تحسر، فقيل لما رأى الدفن من الغراب أنه أكبر علماً منه، وأن ما فعله كان جهلا فندم وتحسر ﴿قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي﴾ أي: جيفته، وقيل: عورته لأنه قد سلب ثيابه، ﴿فأصبح من النادمين﴾ على حمله على عاتقه لا على قتله، وقيل: على فراق أخيه، وقيل: ندم لقلة النفع بقتله فإنه أسخط والديه، وما انتفع بقتله شيئاً ولم يكن ندمه على القتل وركوب الذنب"(البغوي،١٤٢٠، ٤٤/٣). " وهكذا عاقبة المعاصي، الندامة والخسارة"(السعدي،٢٠٠٠، ٢٢٨) وتبقى الآية الكريمة على عمومها في هذا المعنى.

وقوله تعالى:﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾

وهذه الآية الكريمة فيها مجموعة من المعاني، وذلك كما يلي: "﴿مِنْ أَجْلِ﴾ قتله أخاه كتبنا ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ بغير قَوَد ﴿أَوْ فَسَادٍ﴾ كحرب لله ورسوله وإخافة للسبيل. ﴿قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾ من قتل نبياً أو إمام عدل فكأنما قتل الناس، ومن شدّ على يد نبي أو إمام عدل فكأنما أحيا الناس قاله ابن عباس – رضي الله تعالى

عنهما –، أو كأنما قتل الناس عند المقتول. ومن استنقذها من هلكة فكأنما أحيا الناس عند المستنقذ، أو يصلَى النار بقتل الواحد كما يصلاها بقتل الكل، وإن سَلِم من قتلها فقد سلم من قتل الناس جميعاً، أو يجب بقتل الواحد من القصاص ما يجب بقتل الكل. ومن أحيا القاتل بالعفو عنه فله مثل أجر من أحيا الناس جميعاً، أو على الناس ذم القاتل كما لو قتلهم جميعاً ومن أحياها بإنجائها من سبب مهلك فعليهم شكره كما لو أحياهم جميعاً، أو عظم الله تعالى أجرها ووزرها فأحْيِها بمالك أو بعفوك.(عبدالسلام،١٩٩٦، ٣٨١/١).

المضامين التربوية المستنبطة من قصة ابني آدم عليه السلام:

أولاً: المضامين التربوية المستنبطة في الجانب العقدي والتعبدي:

تعتبر التربية العقدية هي الأساس في جميع الجوانب التربوية الأخرى، فهي القاعدة التي تنطلق منها، وهي الأساس الذي يغذيها، وما تحركت النفوس نحو استقامة السلوك إلا بقوة الجانب العقدي.

ويمثل الجانب التعبدي ميداناً من ميادين التربية العقدية، فهي تساهم في تعزيز معتقدات العبد من التوجه إلى الله سبحانه وتعالى، وقطف ثمارها التربوية، من راحة النفس، واستقرار القلب، وثبات التطبيق.

وقد اشتملت قصة ابني آدم عليه السلام على مجموعة من المضامين التربوية والعقدية، منها ما يلي:

المضمون الأول: الخوف من الله سبحانه وتعالى:

الخوف لغة: من " (خَافَ) يَخَافُ (خَوْفًا) وَ (خِيفَةً) وَ (مَخَافَةً) فَهُوَ خَائِفٌ" (الرازي،١٩٩٦، ٩٨) والخوف " الذعر"(ابن فارس،١٩٨٦، ٣٠٧).

والخوف اصطلاحاً: توقع حلول مكروه، أو فوات محبوب.(الجرجاني،١٩٨٣، ١٠١).

وقد ذكرت الآيات في قصة ابني آدم عليه السلام مضمون الخوف من الله صراحة، دلالة على وجود هذا المعنى في نفوس أبناء آدم، واختلف القيام به، وامتثالهم له فيما بينهم.

والخوف من الله سبحانه وتعالى هو صفة مدح تتربى عليه النفوس ، وقد أثنى الله عزوجل على الخائفين منه، قال عزوجل ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[السجدة:١٦].

ويكفي الخوف من الله شرفاً ومكانةً أن الخائفين تحت ظلِّ الرحمن يوم القيامة، كما قال ﷺ:(سبعة يظلهم الله في ظلِّه، يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل

طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق، أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت
عيناه)(البخاري،١٤٢٢،١/١٣٣)(النيسابوري، ٧١٥/٢).

والخوف سبب للنجاة من عذاب الله يوم القيامة، كما قال ﷺ:(أسرف رجل على نفسه، فلما حضره الموت أوصى بنيه فقال: إذا أنا مت فأحرقوني، ثم اسحقوني، ثم اذروني في الريح في البحر، فوالله لئن قدر علي ربي ليعذبني عذاباً ما عذبه به أحداً، قال ففعلوا ذلك به، فقال للأرض: أدي ما أخذت، فإذا هو قائم، فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: مخافتك فغفر له بذلك)(البخاري،١٤٢٢،٩/١٤٥)(النيسابوري، ٢١١٠/٤).

والخوف من الله هو عقيدة تتربع في قلب المؤمن، يعظم الله في قلبه، فيخاف من عذابه، كما يبقيه الخوف حذراً من الوقوع في المحذور، وهذا هو المقصود من قول الحق:﴿ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَاعِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ [الزمر:١٦].

المضمون الثاني: محاسبة النفس والحذر منها:

والمحاسبة لها عدة معان، والمراد بها هنا "حاسبته من المحاسبة، واحتسبت عليه كذا، إذا أنكرته عليه"(الفارابي،١٩٨٧، ١١٠/١).

ومحاسبة النفس اصطلاحاً هي: أن يتصفّح الإنسان في ليله ما صدر من أفعال نهاره فإن كان محموداً أمضاه وأتبعه بما شاكله وضاهاه، وإن كان مذموماً استدركه إن أمكن، وانتهى عن مثله في المستقبل. (الماوردي،١٩٩٥، ٥٦٠).

والآيات التي تحدثت عن قصة ابني آدم عليه السلام تحدثت عن سلوك النفس البشرية التي تمثلت في نفس القاتل عندما طوعت له نفسه قتل أخيه، وكيف استجاب لها، قال عزوجل: ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[المائدة:٣٥]، وكان الواجب الانتباه لهذه النفس، ومحاسبتها، وأن لديها رغبة في الجنوح والظلم والتعدي، ولا تقف إلا بمحاسبتها عن غيها، قبل وقوع الخطأ.

"وقد دل على وجوب محاسبة النفس قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨]. يقول تعالى: لينظر أحدكم ما قدم ليوم القيامة من الأعمال: أمن الصالحات التي تنجيه، أم من السيئات التي توبقه؟"(ابن القيم،١/٨٤).

و"أجمع العلماء على وجوب محاسبة النفوس فيما سلف في الأعمال وفيما يستقبل منها فالكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت

والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله سبحانه وتعالى"(العز بن عبدالسلام،١٩٩٥، ٧/١٨).

فينبغي على المؤمن أن يبقى يقظاً لنفسه، وأن لا يستجيب لها، ولما تحركه من تعدٍّ على حدود الله وحرماته، وأن يحاسبها على رغباتها المخالفة لشرع الله عزوجل، قبل أن يقع الخطأ الذي يتبعه الندم والحسرة في الدنيا والآخرة، ويسعى إلى تربيتها على الانقياد والطاعة لتوجيهات الشرع الحكيم.

المضمون الثالث: التقرب إلى الله:

والتقرب في اللغة من القرب، و" القُرْبُ نقيضُ البُعْدِ. قَرُبَ الشيءُ، بالضَّمِّ، يَقْرُبُ قُرْباً وقُرْباناً وقِرْباناً أي دَنا، فَهُوَ قريبٌ"(ابن منظور،١٤١٤،١/٦٦٢)، والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى يكون بعبادته، وجميع " القرب والعبادات إنما تؤخذ عن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم" (ابن تيمية،١٣٩٩،٧٣) فهي توقيفية، لذلك العبادات وهي من الشرائع، تختلف من أمة إلى أخرى، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨].

وقصة ابني آدم عليه السلام يَظهر فيها هذا المضمون التربوي المتعلق بالتقرب إلى الله سبحانه وتعالى، إشارة إلى أهميته، وتربية آدم عليه السلام لابنيه على هذه القرابين التي شرعت في زمانهم.

والتقرب إلى الله يكون بالعبادة التي أرسل الله الرسل لتحقيقها، كما قال سبحانه وتعالى:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[النحيل:٣٧]. وتحقيق العبادة هو الأصل في خلق الله للناس، قال عزوجل:﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[الذاريات:٥٦] فهذه هي "الغاية التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته، المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه، والإعراض عما سواه"(السعدي،٢٠٠٠، ٨١٣).

والشريعة الإسلامية أمرت بالعبادة على الحال الذي جاء في كتاب الله عزوجل، وسنة النبي ﷺ ، وجاءت الأحاديث التي تحث على التقرب إلى الله عزوجل، ولا سيما الفرائض منها، التي افترضها الله عزوجل وأوجبها على كلِّ مؤمن ومؤمنة.

ومما جاء في فضل التقرب إلى الله عزوجل الحديث القدسي، وفيه أن النبي ﷺ قال: قال الله تعالى: (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحبَّ إليَّ ممَّا افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن

استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته)(البخاري،١٤٢٢، ١٠٥/٨).

والشريعة الإسلامية هي من أوسع الشرائع في العبادات، ومن أيسرها، وأمرت بالعبادات على اختلاف أنواعها: فمنها ما يكون بالقلب، ومنها ما يكون بالجوارح، ومنها ما يكون بالبدن، ومنها ما يكون بالمال، كما جاءت النصوص الشرعية مربية للأمة على العبادات، والمحافظة عليها بأساليب مختلفة، وبطرق متنوعة، وحركت النفوس بالترغيب والترهيب، وبالقصة وبالموعظة الحسنة.

كلٌّ ذلك لتربية هذه النفس على الطاعة والعبادة، كما قال سبحانه وتعالى:﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾[الشمس:٩] والمعنى "قد أفلح من زكّى نفسه بطاعة الله وصالح الأعمال"(ابن الجوزي،١٤٢٢، ٤٥١/٤).

المضمون الرابع: الاهتمام بقبول العمل:

أوضحت الآيات الكريمات في قصة ابني آدم عليه السلام أن القرابين التي تُقدم عرضة لأن تكون مقبولة من عند الله عزوجل، وأن تكون مردودة غير مقبولة، وما كان من حوار بين ابني آدم عليه السلام، وما كان من القتل هو بسبب عدم قبول عمل أحدهما. كل ذلك دلالة أن قبول العمل وردِّه أمر عظيم تربت عليه نفوس المتقربين منذ خلق البشرية الأول، وأنه أمر ينبغي على العابد أن يهتم به، وأن يبقى ذلك مطمعاً له أثناء أداء العبادة وبعدها.

وجاء التأكيد في الآية بالعناية بقبول العمل عندما اختتمت بسبب من أسباب القبول وهي التقوى، حيث قال سبحانه وتعالى:﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾[المائدة:٢٧]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن ارتباط التقوى بقبول العمل: " وعند أهل السنة والجماعة يُتقبلُ العمل ممن اتقى الله فيه فعمله خالصاً لله موافقا لأمر الله، فمن اتقاه في عمل تقبله منه وإن كان عاصياً في غيره، ومن لم يتقه فيه لم يتقبله منه وإن كان مطيعاً في غيره"(ابن تيمية،١٩٩٥، ٣٢٢/١٠).

وقبول العبادة هو أمر اهتم به الأنبياء والمرسلون والمؤمنون، فهذا أبو الأنبياء إبراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام " فهما في عمل صالح، وهما يسألان الله تعالى أن يتقبل منهما " (ابن كثير،١٤٢٠،١/٤٢٧)، قال عزوجل﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة:١٢٧]. كما جاء في موطن آخر عن إبراهيم عليه السلام طلب قبول الدعاء، دلالة على عنايتهم بأمر قبول العمل، قال سبحانه وتعالى:﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾ [إبراهيم:٤٠]. وهذه مريم امرأة عمران تسأل

الله عزوجل قبول العمل، كما قال عزوجل: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[آل عمران:٣٥].

ومما يستثير عناية المؤمن بقبول العمل، والاهتمام به، وتربية نفسه على ذلك، ما يترتب عليه من مغفرة الله سبحانه وتعالى، والفوز بوعده الحق، قال عزوجل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾[الأحقاف:١٦].

ومما يؤكد الاهتمام بقبول العمل، ما جاء أن عائشة –رضي الله عنها– زوج النبي ﷺ قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة﴾[المؤمنون: ٦٠]، قالت عائشة – رضي الله عنها–: أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال ﷺ: (لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون أن لا تُقبل منهم ﴿أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون﴾ [المؤمنون: ٦١].(الترمذي،١٩٧٥،٥/٣٢٧) وصححه (الألباني،١٩٩٥، ١/٣٠٤) في السلسلة.

وكان النبي ﷺ إذا أراد أن يضحي أخذ الكبش فأضجعه، ثم ذبحه، ثم قال: (باسم الله، اللهم تقبل من محمد، وآل محمد، ومن أمة محمد، ثم ضحى به)(النيسابوري،٣/١٥٥٧) فيدعو الله عزوجل بقبول عمله الصالح.

فينبغي على المؤمن أن تتربى نفسه على التقرب إلى الله سبحانه، وكذلك تتربى على الاهتمام بقبول ذلك العمل، فيبقى قلبه متعلقاً بالله عزوجل، وكل ذلك عبادة له سبحانه وتعالى.

المضمون الخامس: البعد عن الفتن وأسبابها:

الفتنة في اللغة من فتن، و"الفاء والتاء والنون أصل صحيح يدل على ابتلاء واختبار. من ذلك الفتنة. يقال: فتنت أفتن فتنا. وفتنت الذهب بالنار، إذا امتحنته. وهو مفتون وفتين. والفتان: الشيطان. ويقال: فتنه وأفتنه"(ابن فارس،١٣٩٩، ٤/٤٧٢).

والفتنة اصطلاحاً: ما يتبين به حال الإنسان من الخير والشر"(الجرجاني،١٤٠٣،١٦٥).

وهذا المضمون أشار إليه النبيﷺ بقوله: (إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمنا ويصبح كافراً، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، فكسِّرُوا قِسِيَّكُمْ، وقطِّعُوا أَوْتاركُم، واضربوا سيوفكم بالحجارة، فإن دخل على أحدكم بيته فليكن كخَيْرِ ابنَي آدَم) (ابن حنيل،١٤٢١،٣٢/٥٠٤) وصححه (الألباني،١٩٩٥،٤/٢٤٩) في السلسة

الصحيحة. قال (العثيمين،٢٠١٥، ٥٢١/١٣):" يعني أنك لا تدافع عن نفسك في الفتن، لأن المدافعة عن النفس في الفتن قد يكون فيها شرٌ كثيرٌ، وذلك لماجرى لأمير المؤمنين عثمان –رضي الله عنه– الخليفة الثالث، بعد رسول الله ﷺ، فإنه نهى يُدافع عنه، بل قال لغلمانه: كل إنسان لا يدافع فهو حرٌ، فتركوا الدفاع عنه؛ وإنما فعل –رضي الله عنه– ذلك لأنه يحصل بالمدافعة فتن وقتل كثير في المدينة النبوية، لذا أراد–رضي الله عنه– أن يُقتل اتقاءً للدماء).

وهذا تأكيد على خطأ كل من يسعى إلى الفتن، وينادي بها، ويحرك مشاعر الناس حولها، وهو يعلم سوء عاقبتها من إراقة الدماء، وذهاب الأعراض، والنبي ﷺ يؤكد على البعد عن الفتن بقولهﷺ: (إن السعيد لمن جُنِّب الفتن، إن السعيد لمن جُنِّب الفتن، إن السعيد لمن جُنِّب الفتن، ولمن ابْتُلِي فصبر فَوَاهًا)(السجستاني،٢٠٠٩، ٣٢٠/٦) وصححه المحقق، ومعنى قوله " فَوَاهًا " التَّلَهُّفُ"(الشوكاني،٥،١٩٩٣/٣٩٢). فينبغي على المؤمن أن يبتعد عن الفتن، وعن أسباب الفتن، ولا سيما ما يتعلق بالدماء، وأن تتم التربية على هذا المفهوم الصحيح، وعلى ما هو دون ذلك فيما يثير الخلاف بين الناس، ويؤدي إلى تقاطعهم، أو تناحرهم.

المضمون السادس: خطر السُّنَّة السيئة:

السُّنَّةُ في اللغة: " (السِّيرَةُ) حَسَنَة كانتْ أَو قَبِيحَة"(الزبيدي،٣٥/٢٣٠).

ومعنى " سنة سيئة أي: بدعة مذمومة عمل بها" (القاري،٢٠٠٢، ٢٩٤/١).

وبناء على المعنى السابق، فالسنة السيئة تقابل البدعة، والبدعة اصطلاحاً هي" ما ابتدعه الإنسان، ولم يسبق إليه، ولم يتقدّمه أحد إلى ذلك"(المعافري،٢٠٠٧، ٤٧٩/٢).

وهذا المضمون من المضامين التي أشار إليها النبي ﷺ بقوله: (لا تقتل نفس ظلماً إلاّ كان على ابن آدم الأول كِفْل من دمِها، لأنه كان أول من سنَّ القتل) (البخاري،١٤٢٢، ٣٣/٢) و(مسلم،٣/١٣٠٣).

فالنبي ﷺ هنا يبين السبب في تحمله الوزر لأنه أول من سنَّ القتل، وهذا المعنى أكده النبي ﷺ كذلك في قوله: (من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)(النيسابوري،٢/٧٠٤).

والحديث "فيه التحذير من السنن السيئة، وأن من سنَّ سنَّة سيئة؛ فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، حتى لو كانت في أول الأمر سهلة ثم توسعت، فإن عليه وزر هذا التوسع"(العثيمين،١٤٢٦، ٣٤٥/٢).

فينبغي على المؤمن أن يحذر من السنة السيئة سواء كانت في العقائد، أو العبادات، أو في غيرها مما فيه مخالفة لشرع الله سبحانه وتعالى، فيأخذ وزرها ووزر من عمل بها.

المضمون السابع: اتباع طريق الرسل وطاعتهم هو طريق النجاة في الدنيا والآخرة:

ويُقصد بهذا المضمون اتباع طريق الرسل، وتوجيهاتهم، وما أتوا به من عند الله سبحانه وتعالى من العقائد والشرائع.

وهذا المضمون ورد في قول الحقّ: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾[المائدة:٣٢].

وأرسل الله عزوجل الرسل لهداية الناس إلى الطريق الصحيح، وتحقيق التوحيد، والعبادة لله سبحانه وتعالى، وإقامة الحجة على الناس، قال عزوجل:﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[النساء:١٦٥].

كما أرسل الله الرسل ليبين للناس الطريق المستقيم، ودلالة الناس عليه، كما أخبر النبي ﷺ بقوله: (مثلي كمثل رجل استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي في النار يقعن فيها، وجعل يحجزهن ويغلبنه فيتقحمن فيها، قال فذلكم مثلي ومثلكم، أنا آخذ بحجزكم عن النار، هلم عن النار، هلم عن النار فتغلبوني تقحمون فيها)(البخاري،١٤٢٢، ١٠٢/٨)(مسلم،١٧٨٩/٤).

ويقع الندم يوم القيامة بسبب عدم اتباع الرسل، كما قال عزوجل:﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾[الفرقان:٢٧]

ورسالة النبي ﷺ هي خاتم الرسالات، وطريقها أوضح طريق، وهديها أعظم هدي، صالحة لكل زمان ومكان، قال عزوجل: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾[الأحزاب:٤٠]. وأمر الله عزوجل باتباع النبي ﷺ وطاعته، فقال عزوجل:﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾[النساء:٨٠].قال شيخ الإسلام بن تيمية" وقد أمر الله بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم في أكثر من ثلاثين موضعاً من القرآن، وقرن طاعته بطاعته، وقرن بين مخالفته ومخالفته، كما قرن بين اسمه واسمه فلا يذكر الله إلا ذكر معه"(ابن تيمية،١٩٩٥،١٩/١٠٣).

وجاءت السنة النبوية تؤكد على أهمية طاعته ﷺ حيث قال:(كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى)، قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: (من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى) (البخاري،١٤٢٢، ٩٢/٩).

فينبغي الاهتمام بالتربية على طاعة النبي ﷺ، ومعرفة أهمية ذلك، والأخذ بتوجيهاته في جميع شؤون الحياة، والتعرف على مآلات الأمم السابقة في مواقفهم مع أنبيائهم في هذا الباب.

ثانياً: المضامين التربوية المستنبطة في الجانب الأخلاقي والاجتماعي:

الخُلُقُ لغة: " بضم اللام وسكونها: وهو الدِّين والطبعُ والسجِّيةُ، وحقيقته أنه لصورةِ الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها، بمنزلة الخَلْقِ لصورته الظَاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة"(لسان العرب،١٤١٤، ٨٧/١٠).

والأخلاق اصطلاحاً:" عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلًا وشرعًا بسهولة، سميت الهيئة: خلقًا حسنًا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة: خلقًا سيئًا"(الجرجاني،١٣٨٣، ١٠١).

ومكانة الأخلاق عظيمة في الإسلام، وصف الله سبحانه وتعالى بها النبي الكريم ﷺ كما جاء قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم:٤]، والأحاديث كثيرة في بيان مكانة الأخلاق في الإسلام، منها قول النبي ﷺ :(إنَّ من خياركم أحسَنَكم أخلاقاً)(البخاري،١٤٢٢، ١٨٩/٤).

والاجتماعي من جَمَعَ، وجَمَعْتُ الشَّيْءَ جَمْعًا وَجَمَّعْتُهُ بِالتَّثْقِيلِ مُبَالَغَةٌ، وَالْجَمْعُ أَيْضًا الْجَمَاعَةُ تَسْمِيَةً بِالْمَصْدَرِ وَيُجْمَعُ عَلَى جُمُوعٍ، وَالْجَمَاعَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُطْلَقُ عَلَى الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ (الفيومي،١٠٨/١) .

والاجتماعي اسم منسوب إلى اجتماع الناس في مجتمع معين، ويراد به هنا المضامين التربوية المتعلقة بعلاقة أفراد المجتمع.

والنبي ﷺ حث على مخالطة الناس في المجتمع، والصبر على ما يصدر منهم من أخلاقيات سيئة، قال ﷺ:(المسلم إذا كان يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المسلم الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم)(الترمذي،٤،١٩٧٥/٦٦٢)(ابن ماجه،٥،٢٠٠٩/١٦٠) وصححه (الالباني،١٩٩٥ ، ٦١٤/٢) في السلسلة.

المضمون الأول: الصِّدق:

الصِّدْقُ في اللغة: " ضِدُّ الكذب وقد (صدق) في الحديثِ يَصدُقُ بالضمِّ (صدقاً) ويُقالُ أيضاً: (صدقه) الحديث و (تصادقا) في الحديث وفي المودَّةِ"(الرازي،١٩٩٩،/١٧٤).

واصطلاحاً هو:" الإبانة عما يخبر به على ما كان"(الجرجاني،١٣٢).

وهذا المضمون يتضح من قول الحق في الآيات: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾ أي بالحقِّ والصدقِّ.

والآيات في كتاب الله سبحانه وتعالى كثيرة التي تؤكد على هذا المضمون، وتأمر به، وتبين آثاره، ومن ذلك أنَّ الله عزوجل وصف وعده بالصِّدق، فقال سبحانه وتعالى:﴿وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ [الأحقاف:١٦]، وأمر سبحانه وتعالى المؤمنين بأن يكونوا مع الصادقين فقال عزوجل: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ والمراد الصِّدق في كلِّ شيء " في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم، الذين أقوالهم صدق، وأعمالهم، وأحوالهم لا تكون إلا صدقاً خليةً من الكسل والفتور، سالمةً من المقاصد السيئة، مشتملةً على الإخلاص والنية الصالحة" (السعدي ،٢٠٠٠، ٣٥٥).

وجاءت السنة المطهرة مؤكدةً على أهمية هذا المضمون، ومكانة هذا الخلق، وناهيةً عن ضده من الخلق، فقالﷺ: (عليكم بالصِّدق، فإنَّ الصِّدق يهدي إلى البِّر، وإن البِّر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدُقُ ويتحرى الصِّدق حتى يُكتبَ عند الله صديقا، وإيَّاكم والكذب، فإنَّ الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا) (النيسابوري،٢٠١٣/٤).

وفي الحديث تأكيدٌ على أهمية اجتهاد المؤمن في امتثاله لهذه الخصلة فهو يتحرى الصدق دوماً في أقواله وأفعاله، وأنه يجتهد في امتثاله لهذا الخلق.

وجاء الأمر في الصدق في جميع جوانب الحياة، لما له من الآثار العظيمة في حفظ علاقة الناس بعضهم ببعض، وأمان الناس على أموالهم وأنفسهم وأعراضهم ومصالحهم، وهو طريق إلى البركة في الرزق، وفي البيع والشراء، وقد صح قول النبي ﷺ: (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبينا، بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما، محق بركة بيعهما) (البخاري،٣،١٤٢٢/٨٥) (النيسابوري ،١١٦٤/٣).

ومن جميل هذا الخلق أنه يجعل الباطن والظاهر صورة واحدة، وتعمل على اصلاح الظاهر والباطن، وأن أعمال القلوب من الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وما يتبعها من معتقدات وأركان، وأعمال الجوارح، وغيرها من أنواع البر تجتمع في الصادقين، كما قال سبحانه وتعالى:﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾[البقرة:١٧٧].

المضمون الثاني: البعد عن الحسد:

جاء لبيان الحسد في اللغة أن: " الحاء والسين والدال أصل واحد، وهو الحسد" (ابن فارس،١٣٩٩، ٦١/٢)، و"حسدته على النعمة وحسدته النعمة حسداً بفتح السين أكثر من سكونها يتعدى إلى الثاني بنفسه وبالحرف إذا كرهتها عنده وتمنيت زوالها عنه" (الفيومي،١٣٥/١).

ومن أشهر تعاريف الحسد اصطلاحاً أنه: " تمني زوال نعمة المحسود إلى الحاسد"(الجرجاني،١٩٨٣، ٨٧)

وقد نص جمع من المفسرين عند تفسير الآيات التي وردت فيها قصة ابني آدم عليه السلام على أن الحسد هو الذي دفع صاحبه إلى القتل.

والتعريف المشهور للحسد يذكر الحد الأدنى ممَّا يتمناه الحاسد، لأن هذه النعمة في المحسود هي ابتداء وقوع الحسد ومحركه لدى الحاسد، ثم يتبع ذلك من الشرِّ ما الله به عليم، والآيات في قصة ابني آدم عليه السلام انتهى أمر الحسد إلى الرغبة في زوال صاحب من تُقبل عمله، والتعدي عليه بالقتل، وقد صرح علماء التفسير عند تفسير قصة ابني آدم عليه السلام أن الحسد هو أول معصية وقعت في الأرض. فالحسد داء قديم، كما أخبر النبي ﷺ: (دبَّ إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء) (الطيالسي،١٥٩/١٩٩٩،١)(ابن حنبل،١٩٩٩، ٢٩/٣)(الترمذي١٩٧٥، ٦٦٤/٤)، وحسنه (الألباني،١٩٩٢، ٢٩/١) في السلسلة. وما وقوعه في ابتداء أمر ابني آدم عليه السلام في أول حوادث البشرية، إلا تحذيراً من شره، وبيان خطره، وسوء عاقبته. والحسد من أمراض القلوب، وهو صفة مذمومة، وخلق سيء، وقد وقع حتى في إيمان المؤمنين، كما قال عزوجل:﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾[البقرة:١٠٩].

وقد جاءت الآيات بذم الحسد، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾[النساء:٥٤]، وكذلك جاءت السنة المطهرة بالنهي عن الحسد، قال ﷺ: (لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تقاطعوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا)(النيسابوري،٥٦٣/٣)كما دلَّ الحديث أن الحسد فيه مخالفة لما أمر الشرع به من الأخوة الإسلامية، كما قالﷺ: (لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) (البخاري،١٤٢٢، ١٢/١)(النيسابوري،٦٧/١).

وللحسد أضرار كثيرة، "فالحسد أولاً يضر الحاسد في الدين والدنيا، ولا يَستضرِّ بذلك المحسود، فلا تؤذ نفسك. أما ضرره في الدين فإنَّ الحاسد قد سَخِطَ قضاء الله تعالى فكره

نعمته على عباده، وهذا قذى في بصر الإيمان، ويكفيه أنَّه شاركَ إبليس في الحسد وفارق الأنبياء في حبِّهم الخير لكل أحد. ثم إنَّ الحسد يحمل على إطلاق اللسان في المحسود بالشتم والتَّحيُّلِ على أذاه. وأمَّا ضرره في الدنيا فإنَّ الحاسد يتألم ولا يزال في كمدٍ".(السفاريني،١٩٩٣، ٢/٢٨٥).

والواجب على المؤمن أن لا يتمنى ما عند الآخرين، بل يسأل الله عزوجل من فضله، فهو سبحانه المعطي والجواد، كما قال عزوجل: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[النساء:٣٢]، " فالنهي عن التمني وتطلع النفوس إلى ما ليس لها جاء في هذه الآية عاماً...وقد كان التمني من أعظم وسائل الجرائم، فإنه يفضي إلى الحسد"(ابن عاشور،١٩٨٤، ٥/٢٨).

كما ينبغي على المؤمن أن يزكي نفسه عن هذه الآفات، ويجاهدها في دفع ما يجده في نفسه مما يراه من نعم الله على الآخرين، وأن يتوجه إلى الله عزوجل ويطلب منه الفضل والكرم والجود فهو أهله سبحانه وتعالى.

المضمون الثالث: تقوى الله:

التَّقوى في اللغة " أَصلها وَقْوَى مِنْ وَقَيْتُ، فلمَّا فُتِحت قُلِبت الواوُ تاءً، ثُمَّ تُرِكَتِ التاءُ في تَصرِيفِ الْفعلِ على حالها في التُّقى والتَّقوى والتَّقِيَّةِ والتَّقِيِّ والاتِّقاءِ"(ابن منظور،١٤١٤، ١٥/٤٠٤).

واصطلاحاً هي: " هي اتخاذ الوقاية من عذاب الله عز وجل بفعل أوامره، واجتناب نواهيه"(العثيمين ،٢،١٤٢٣/٢٨١) .

وقد ذكرت الآيات في قصة ابني آدم عليه السلام هذا المضمون صراحة، بل جعلته سبباً من أسباب قبول العمل، مما يدل على حضور هذا المضمون لدى أبناء آدم عليه السلام، وعلى تربيتهم عليه.

وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالتقوى في آيات كثيرة في كتابه العزيز،كما قال عزوجل : ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[الحديد:٢٨]. فرتب سبحانه وتعالى على تقواه في هذه الآية الكريمة الخير العظيم، والفضل الجزيل.

وجاءت الآيات لتربط بين تقوى الله سبحانه وتعالى، وبين المخرج من كل ما يلم الإنسان في حياته، وكذلك بينها وبين سعة الرزق، قال عزوجل:﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق:٢-٣].

والأحاديث الواردة في الأمر التقوى كذلك كثيرة لأهميتها، وقد كان النبي ﷺ يسأل ربَّه

سبحانه وتعالى ويقول: (اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى) (النيسابوري،٢٠٨٧/٤). وسئل ﷺ من أكرم الناس؟ فقال ﷺ:(أتقاهم) (البخاري،١٤٢٢، ١٤٠/٤)(النيسابوري،١٨٤٦/٤).

والأحاديث النبوية تربط دائماً بين الأمر بالتقوى وبين سلوك الناس، كما قال ﷺ:(من حلف على يمين، ثم رأى أتقى لله منها، فليأت التقوى) (النيسابوري،١٢٧٢/٣).

فينبغي على العبد أن تكون تقوى الله سبحانه وتعالى حاضرة في قلبه، فلا يخطو خطوة في هذه الدنيا وإلا وهو يعلم أنها في الطريق الصحيح الذي تتحقق معه تقوى الله عزوجل، وأن تتم التربية على تقوى الله عزوجل في السِّر والعلانية.

المضمون الرابع: الثبات على الحق:

الثبات لغة من " ثبت الشيء يثبت ثبوتا دام واستقر فهو ثابت"(الفيومي،٨٠/١).

واصطلاحاً هو: " الملازمة والدوام على فعل ما أمرت به وترك ما نهيت عنه"(الصنعاني،٢٠١١، ١٤٠/٣).

وهذا المضمون يظهر من خلال ثبات المعتدى عليه بالقتل من ابني آدم عليه السلام على مبدأئه، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ﴾[المائدة:٢٨]، فقد ثبت على الموقف الحق من عدم الاعتداء، وتجاوز الحدَّ بقتله، أو مقابلته له بالاعتداء.

والثبات على الحقِّ وصف عظيم للمؤمنين، وقد أمر سبحانه وتعالى المؤمنين بالثبات على الحقِّ والموت عليه، كما قال عزوجل:﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[آل عمران:١٠٢].و"هذا أمر من الله لعباده المؤمنين أن يتقوه حق تقواه، وأن يستمروا على ذلك ويثبتوا عليه ويستقيموا إلى الممات" (السعدي ،٢٠٠٠، ١٤١).

وقد كان من دعائه ﷺ:" يا مثبت القلوب، ثبت قلوبنا على دينك"(ابن ماجه،٢٠٠٩، ١٣٨/١) وصححه محقق الكتاب.

فينبغي على المؤمن أن يجتهد في ثباته على الحقِّ، وامتثاله لأمر ربه، وأن يعلم أن ذلك من البلاء، الذي يقابله بالصبر والثبات على الفضيلة، كما ينبغي تربية الأفراد على هذه المعاني، وأن يتم بيان معنى هذه المصطلحات، وتطبيقاتها المهمة في مواطن الشِّدة .

المضمون الخامس: الحذر من سوء عاقبة الظلم:

الظلم في اللغة" مصدر ظلمتُه أظلمه ظَلْماً، والظُّلْم، بِالضَّمِّ الِاسْم. وأصل الظُّلْم وضعُك الشيءَ فِي غير مَوْضِعه"(ابن دريد،٩٣٤/١٩٨٧،٢).

والظلم اصطلاحاً: " عبارة عن التعدي عن الحق إلى الباطل، وهو الجور" (الجرجاني، ١٩٨٣، ١٤٤).

والآيات التي فيها قصة ابني آدم عليه السلام ذكرت صراحة هذا المضمون من خلال بيان عاقبة الظلم بدخول النار ، قال سبحانه وتعالى:﴿ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾[المائدة:٢٩]، والآيات القرآنية التي تتوعد الظالمين كثيرة، من ذلك قول الحقِّ سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾[الفرقان:١٩] و"هذا وعيد لكل ظالم"(صديق خانن،١٩٩٢،٩/٢٩٤).

وحذر النبي ﷺ من الظلم وبيَّن عاقبته في الآخرة، فقال ﷺ: (اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة) (النيسابوري،١٩٩٦/٤)، وجاء في الحديث القدسي عن النبي ﷺ، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا) (النيسابورين١٩٩٤/٤).

فالظلم محرم بجميع أنواعه وأشكاله وصوره، سواء كان ظلم الإنسان لنفسه، أو لغيره، فينبغي على المسلم أن يحرص أن يكون نقياً من الظلم، ولا سيما ما كان في حقِّ الله سبحانه وتعالى من الشرك به، أو مع الناس بالتعدي على دمائهم أو أموالهم أو أعراضهم، والتربية الإسلامية تعتني بالتربية على تعظيم ذلك، وتحرص على التربية على احترام حقوق الآخرين، وتحذر من التعدي عليها.

المضمون السادس: الندم على فعل المعاصي:

الندم في اللغة من "نَدِمَ على ما فعل نَدماً وندامةً فهو نادم والمرأة نادمةٌ حَزِنَ أَوْ فَعَلَ شَيْئًا ثُمَّ كَرِهَهُ "(الفيومي،٥٩٨/٢).

واصطلاحاً "الندم: هو غم يصيب الإنسان، ويتمنى أن ما وقع منه لم يقع" (الجرجاني،١٩٨٣، ٢٤٠).

وهذا المضمون جاء في الآيات التي تحكي قصة ابني آدم عليه السلام صراحة، حيث وقع منه الندم، كما في قوله سبحانه وتعالى:﴿ قَالَ يَاوَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾.

ومن وقع في محضور شرعي، وتجاوز حدَّ الله سبحانه وتعالى، فلابد من وجود الندم في نفسه، لأنه " إذ من لم يندم على القبيح فذلك دليل على رضاه به، وإصراره عليه"(ابن القيم،٢٠٠/١).

والندم هو أحد شروط التوبة، حيث إن "أكثر العلماء – رحمهم الله – يقولون: شروط التوبة ثلاثة: الندم، والإقلاع، والعزم على أن لا يعود)(العثيمين،٢٠٠٤، ٤٣٧) .

ولأهمية الندم أعدها (ابن القيم،١٩٩/١) هي التوبة، حيث قال: "فحقيقة التوبة: هي الندم على ما سلف منه في الماضي، والإقلاع عنه

في الحال، والعزم على أن لا يعاوده في المستقبل".

وأشدُّ الندامة التي تقع عند فوات الأوان، وقيام الساعة، كما قال عزوجل﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَاحَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾[الأنعام:٣١]"، "والحسرة أشد الندامة" (الشنقيطي،١٩٩٥، ٤٥/٦)

إن ندم المسلم على سوء عمله في الدنيا نعمة من الله سبحانه تحتاج إلى الشكر، لأن من لم يندم في الدنيا وهو في حال الرخاء، سيندم يوم القيامة ولا ينفع عندها الندم، بل تتجدد في ذلك اليوم الحسرات.

والتربية الإسلامية تحرص على التربية على هذه المعاني، وهو ما ينبغي على المربي فعله من تربية الأفراد على الندم عند ارتكاب أي خطأ لأنه هو القائد إلى التوبة الصادقة ، وإلى صلاح السلوك والنفوس.

المضمون السابع: خطر قتل النفس:

"القَتْل: مَعْرُوفٌ، قَتَلَه يَقْتُلُه قَتْلًا وتَقْتَالًا... قَتَلَه إِذا أَماته بضرْب أَو حجَر أَو سُمّ أَو علَّة"(ابن منظور،١٤١٤، ٥٤٧/١١)

والقتل اصطلاحاً هو: " فعل يحصل به زهوق الروح"(الجرجاني،١٩٨٣،١٧٢).

وهذا المضمون في الآيات التي تتعلق بقصة ابني آدم عليه السلام واضح وجلي، حيث إن القتل فيها كان أكبر خطأ وقع، وعليه مدار القصة، وما ذكره الله عزوجل من وعيد في القتل يبين خطر التعدي على النفس بإزهاقها. والاعتداء على النفس أمر عظيم، وخطره جليل، فقد جاءت النصوص الشرعية من كتاب الله عزوجل وسنة النبي ﷺ كثيرة تتوعد من يفعل ذلك.

فمن ذلك أن الله عزوجل نهى عن قتل النفس، فقال عزوجل: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنعام:١٥١]، ومما يؤكد خطر قتل النفس قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٩٣] وقد " ذكر هنا وعيد القاتل عمداً، وعيداً ترجف له القلوب وتتصدع له الأفئدة، وتنزعج منه أولو العقول. فلم يرد في أنواع الكبائر أعظم من هذا الوعيد، بل ولا مثله، ألا وهو الإخبار بأن جزاءه جهنم، أي: فهذا الذنب العظيم قد انتهض وحده أن يجازى صاحبه بجهنم، بما فيها من العذاب العظيم، والخزي المهين، وسخط الجبار، وفوات الفوز والفلاح، وحصول الخيبة والخسار" (السعدي، ٢٠٠٠ ، ١٩٣).

وكذلك جاءت السنة المطهرة بما يحذر من التعدي على هذه الأنفس المعصومة، والدماء المحفوظة، كما قال ﷺ:(لزوال الدنيا

أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق) (الترمذي،١٩٧٧، ١٦/٤) (النسائي،١٩٨٦، ٨٢/٧) (ابن ماجه،٢٠٠٩، ٦٣٩/٣) وصححه (الألباني،١٤٠٥، ٢٥٣) في غاية المرام، كما عظم النبي ﷺدم المؤمن وحرمته عندما كان يطوف بالكعبة فقال ﷺ: (ما أطيبك وأطيب ريحك، ما أعظمك وأعظم حرمتك، والذي نفس محمد بيده، لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك، ماله، ودمه، وأن نظن به إلا خيرا) (ابن ماجه،٢٠٠٩، ٨٥/٥) وصححه (الألباني،١٩٩٥، ١٢٥٠/٧) في السلسلة.

وأكد النبي ﷺ خطر التعدي على النفس، وخطره يوم القيامة بقوله ﷺ: (لن يزال المرء في فسحة من دينه، ما لم يصب دما حراما) (البخاري ،١٤٢٢ ، ٢/٩).

فينبغي أن تربى الأمة على تعظيم دماء المسلمين، وخطر التعدي عليها، وما يترتب على ذلك من الوعيد في الدنيا والآخرة.

التطبيقات التربوية للمضامين التربوية المستنبطة من قصة ابني آدم عليه السلام في الأسرة:

والأسْرُ بمعنى القَيدُ، فالأسْرُ والقيدُ يُفهم هنا بأنَّه العِبءُ الملقى على الإنسان؛ وعليه فإنَّ المفهوم اللغوي للأسْرةُ يُبنى على المسؤولية .(التويجري ،٢٠٠١، ٥٣).

والأسْرةُ اصطلاحاً: "هي الخلية الأولى للمجتمع، والبيئة الطبيعيةُ التي تتعهدُ الطفل بالرعاية في سنواتهِ الأولى، والوعاءُ الثقافي الذي يكسبهُ الاتجاهات، والقيم، ومعايير السلوك، والسمات الاجتماعية ". (الخطيب،١٤٢١، ١٦٠).

وقد أكدت التربية الإسلامية على واجب الأسرة في التربية الحسنة، ووقاية أفرادها من عواقب التفريط في ذلك، قال سبحانه وتعالى:﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[التحريم:٦]ومعنى الآية الكريمة: " وقاية الأهل والأولاد ، بتأديبهم وتعليمهم، وإجبارهم على أمر الله، فلا يسلم العبد إلا إذا قام بما أمر الله به في نفسه، وفيما يدخل تحت ولايته من الزوجات والأولاد وغيرهم ممن هو تحت ولايته وتصرفه"(السعدي،٨٧٤،٢٠٠٠).

والأسرة هي المحضن الأول للتربية، وهي الأساس في الغراس التربوي، وتوجيهات الأسرة لها أثر كبير في تعميق المعاني التربوية في نفوس أفراد الأسرة، وهي تقوم بواجب كبير في معرفة مدى امتثال أولادهم للقيم التربوية التي يتم تنشئتهم عليها داخل الأسرة، أو ما تم تعزيزها خارجها من خلال المؤسسات التربوية الأخرى.

وتم اختيار الأسرة للتطبيقات التربوية في البحث لتعلق موضوع الدراسة لقصة وقعت

بين أخوين من أسرة واحدة، ولأن المضامين التربوية عكست مواطن التربية الأسرية في سلوك من تأثر بتلك التوجيهات، ومن التطبيقات التربوية للمضامين التربوية المستنبطة من قصة ابني آدم عليه السلام في الأسرة، ما يأتي:

أولاً: أن تعلم الأسرة أن عليها واجباً تربوياً عظيماً في تربية أولادها، التربية الإسلامية المتكاملة في جميع جوانب حياتهم العقدية والتعبدية والاجتماعية والأخلاقية.

ثانياً: تضع الأسرة هذه المضامين التربوية في قائمة اهتمامها التي ستقوم بتربية أولادها عليها.

ثالثاً: تستخدم الأسرة الأساليب المختلفة في عرض هذه المضامين، ولا سيما مع ما ينتشر في مواقع التواصل الاجتماعي بحيث يتم التعليق عليه بما يتناسب مع الموقف، مثل مضمون الخوف من الله عند مشاهدة ما يخالف ذلك، والتعليق عليه بالنصوص الشرعية المناسبة .

رابعاً: النصيحة المباشرة بالتذكير بهذه المضامين عند الوقوع بما يخالفها، مثل استثارة محاسبة النفس عند الوقوع في خطأ شرعي، مثل مخالفة توجيهات الوالدين.

خامساً: عقد لقاء أسبوعي يتم فيه تناول أحد هذه المضامين، والتذكير بها وربطها بالنصوص الشرعية، والقصص الواقعية، والآثار المترتبة عليها، وإشراك أفراد الأسرة بشكل متناوب في عرض بعض النصوص الشرعية، والتعليق عليها بما يستثير الاهتمام بهذه المضامين.

سادساً: تكليف الأبناء بعمل مقابلة مع بعض الأقارب، أو مع أفراد جماعة المسجد حول رأيهم في بعض المضامين التربوية، مثل: محاسبة النفس، أو البعد عن الفتن، أو البعد عن الحسد، وتحديد الأسئلة في الأثار لذلك.

سابعاً: قراءة سيرة النبي ﷺ من خلال أحد الكتب المختصرة، وقيام أفراد الأسرة بربط المواقف من السيرة مع ما يتوافق مع المضامين التربوية بهدف تعزيزها.

ثامناً: قيام الأسرة بورشة عمل يتم فيها ربط المضامين التربوية بأركان الإيمان، مثل الربط بين مضمون البعد عن الحسد وركن الإيمان بقضاء الله وقدره، ويتم فيها التأكيد على أهمية امتثال هذه المضامين.

تاسعاً: تحذير الأسرة لأبنائها من مصاحبة من لا يمتثل هذه المضامين التربوية، وبيان خطرهم، ممن لديهم تطاول على حدود

الله سبحانه وتعالى، ومخالفة أمره بالتعدي على دماء الناس، أو حسدهم لهم، أو ظلمهم، وبيان سوء عاقبتهم.

عاشراً: قيام الأسرة بذكر المواقف الحياتية الواقعية أو الافتراضية والمرتبطة بهذه المضامين التربوية وعرضها على الأولاد ، والتي يظهر مع هذه المواقف الحياتية الامتثال من عدمه لهذه المضامين، ويُطلب من الأولاد إبداء وجهة نظرهم حولها، وذكر الموقف الصحيح حيالها بما يتوافق مع توجيهات التربية الإسلامية.

خلاصة النتائج :

١. إن قصة ابني آدم عليه السلام رغم قصر آياتها إلا أنها احتوت على مجموعة من المضامين التربوية في الجوانب العقدية والتعبدية، والأخلاقية والتعبدية.
٢. إن التربية عملية مقصودة قديمة قام بها آدم عليه السلام، وظهرت نتائجها وثمارها في أحد أبنائه، وغابت عن الآخر.
٣. إن الدور التربوي نحو القيم الإسلامية يقف عند التوجيه والإرشاد لها، أمَّا امتثالها والهداية إلى تطبيقها هو منَّة من الله سبحانه وتعالى.
٤. إن الحسد داء قديم وأثره عظيم وقد يقع بين أقرب الناس.
٥. إن القتل ذنب عظيم وأول مرة يقع بين ابني آدم عليه السلام.
٦. إن المنهج الصحيح هو الإعراض عن الفتن وأسبابها ومثيراتها ولا سيما ما يتعلق منها بالدماء.
٧. إن التربية لا بد أن تؤكد تكون شاملة لجميع الجوانب العقدية والتعبدية والأخلاقية والاجتماعية لما يترتب عليها من آثار سلوكية على الأفراد.
٨. إن اتباع الرسل وطاعتهم هو طريق النجاة في الدنيا والآخرة.
٩. خطورة السنة السيئة وما يتبعها من حمل أوزار العاملين بها.

توصيات الدراسة :

في ضوء نتائج الدراسة الحالية يوصي الباحث بما يلي:

١. عناية الأسرة بهذه المضامين ، ووضع برنامج عملي لتربية الأولاد عليها بالأساليب المتنوعة والطرق المختلفة، وتعزيزها بين وقت وآخر.
٢. القيام بدراسات ميدانية تبحث عن مدى الوعي بهذه المضامين التربوية.
٣. المزيد من الدراسات التي تتناول المضامين التربوية لسور القرآن الكريم ، وآياته العطرة، والعمل على

تحليلها، واستنباط مضامينها التربوية لتكوين موسوعة المضامين التربوية للقرآن الكريم.

المصادر والمراجع :

١. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي(١٣٩٩). أمراض القلب وشفاؤها.ط٢.القاهرة: المطبعة السلفية.

٢. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي(١٩٩٥). مجموع الفتاوى، جمع: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٣. ابن حنبل ،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق شعيب الأرناؤوط و عادل مرشد، وآخرون.ط١ .إشراف د عبد الله بن عبد المحسن التركي .الرياض: مؤسسة الرسالة.

٤. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي(١٩٨٧). جمهرة اللغة. تحقيق: رمزي منير بعلبكي.ط١. بيروت: دار الملاين.

٥. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي(١٩٨٤). تفسير التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.

٦. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين(١٣٩٩): معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر.

٧. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(٢٠٠٩).سنن ابن ماجه. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، محمَّد كامل قره بللي، عَبد اللّطيف حرز الله.ط١. بيروت: دار الرسالة العالمية.

٨. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(١٤٢٢). زاد المسير في علم التفسير. تحقيق: عبد الرزاق المهدي.ط١.بيروت: دار الكتاب العربي.

٩. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان. تحقيق: محمد حامد الفقي. الرياض: مكتبة المعارف.

١٠. أبوشوشة، محمد ناجح (٢٠٠٢). المضامين التربوية في أهم مصادر الإمام الشافعي، رسالة دكتوراه غير منشورة. قسم أصول التربية. كلية

التربية بسوهاج. جامعة جنوب الوادي. مصر.
١١. الأزهري، محمد بن أحمد الهروي أبو منصور (٢٠٠١). تهذيب اللغة. تحقيق محمد عوض مرعب.ط١. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
١٢. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم(١٩٩٥).سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها.ط١.الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
١٣. الألباني، محمد ناصر الدين (١٤٠٥).غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام. بيروت: المكتب الإسلامي.
١٤. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله (١٤٢٢).الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه . تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر. ط١،بيروت: دار طوق النجاة.
١٥. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي(١٤٢٠). معالم التنزيل في تفسير القرآن. تحقيق: عبد الرزاق المهدي.ط١.بيروت:دار إحياء التراث العربي.
١٦. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر(١٩٨٤). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.
١٧. التويجري، محمد عبدالمحسن (٢٠٠١).الأسرة والتنشئة الاجتماعية في المجتمع السعودي. الرياض: مكتبة العبيكان.
١٨. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف(١٩٨٣). التعريفات. تحقيق جماعة من العلماء بإشراف الناشر.ط١.بيروت:دار الكتب العلمية.
١٩. –الجوهري، أبوالنصر إسماعيل بن حماد الفارابي(١٩٨٧). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.ط٤.بيروت: دار العلم للملايين .
٢٠. حجازي، غادة بنت مصطفى(١٤٢٨).القيم التربوية الاجتماعية المستنبطة من آيات الرحمة وأساليب تنميتها في الأسرة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

٢١. الخطيب، وآخرون(١٤٢١).أصول التربية الإسلامية.ط٣.الرياض:دار الخريجي للنشر.
٢٢. الدبيسي، عبدالرحمن سليمان بركات(١٤٣١).المضامين التربوية المستنبطة من سورة القلم وتطبيقاتها التربوية. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
٢٣. الدوسري، راشد بن ظافر بن راشد(٢٠١٦). المضامين التربوية المستنبطة من سورة الكافرون ووسائل تعزيزها لدى طلاب المرحلة الثانوية. المجلة العربية للتربية. المجلد٣٥.(١٨٣-١٥٩).
٢٤. رجب، مصطفى(١٩٩٣).المضامين التربوية في قصة ابن نوح. مجلة التربية. المجلد٢٢، العدد١٠٧.اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم(١١٠-١١٤).
٢٥. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي(١٩٩٩). مختار الصحاح. تحقيق: يوسف الشيخ محمد،ط٥، بيروت: المكتبة العصرية.
٢٦. الزايدي، خالد حامد أحمد(١٤٣٣). المضامين التربوية المستنبطة من قصة قارون مع قومه وتطبيقاتها في الأسرة. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
٢٧. الزحيلي، وهبة بن مصطفى(١٤١٨). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج.ط٢دمشق: دار الفكر المعاصر.
٢٨. الزيلعي، أحمد بن علي(١٤٢٦).المضامين التربوية المستنبطة من سورة الفاتحة وتطبيقاتها التربوية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
٢٩. السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي(٢٠٠٩). سنن أبي داود. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد كامل قره بللي.ط١.القاهرة: دار الرسالة العلمية.
٣٠. السعدي، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي (٢٠٠٠). تيسير الكريم

الرحمن في تفسير كلام لمنان.ط١.الرياض:مؤسسة الرسالة.
٣١. السفاريني، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم (١٩٩٣). غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب.ط٢.مصر: مؤسسة قرطبة.
٣٢. السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم،ط١، الرياض: دار الوطن.
٣٣. الشنبري، عبدالرحمن بن عايد بن حسن(١٤٣٦).المضامين المستنبطة من سورة الحاقة وتطبيقاتها في الواقع المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
٣٤. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (١٤١٤). فتح القدير. ط١.دمشق: دار ابن كثير.
٣٥. صديق خان، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني القنوجي(١٩٩٢). فتحُ البيان في مقاصد القرآن. مراجعة: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري. بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر.
٣٦. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (١٩٩٣).نيل الأوطار. تحقيق: عصام الدين الصبابطي. مصر: دار الحديث.
٣٧. الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني (٢٠١١). التنوير شرح الجامع الصغير. تحقيق: محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم.ط١.الرياض: مكتبة دار السلام.
٣٨. الطيالسي: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود(١٩٩٩). مسند أبي داود الطيالسي تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي.ط١.مصر:دار هجر.
٣٩. عبدالسلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (١٩٩٥). مقاصد الرعاية لحقوق الله عز وجل أو مختصر رعاية المحاسبي. تحقيق: إياد خالد الطباع.ط١. دمشق: دار الفكر.
٤٠. عبدالسلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي(١٩٩٦) تفسير العز ابن عبدالسلام. تحقيق: عبدالله إبراهيم الوهبي.ط١.بيروت: دار ابن حزم.

٤١. عدس، عبدالرحمن (١٩٩٢). أساسيات البحث التربوي. عمَّان: دار الفرقان.
٤٢. العامري، ناصر عبدالله (١٤٢٩). المضامين التربوية المستنبطة من سورة الضحى وتطبيقاتها التربوية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
٤٣. –العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين(٢٠٠٤).شرح الأربعين النووية.ط٣.الرياض:دار الثريا.
٤٤. العثيمين، محمد بن صالح بن محمد(١٤٢٣). تفسير الفاتحة والبقرة.ط١.الرياض:دار ابن الجوزي.
٤٥. العثيمين، محمد بن صالح(٢٠١٥). فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام.ط٥.الرياض: مدار الوطن للنشر.
٤٦. العثيمين، محمد بن صالح بن محمد(١٤٢٦): شرح رياض الصالحين. الرياض: دار الوطن للنشر.
٤٧. العطوي، عويض بن حمود(٢٠١٢).المضامين التربوية في قصة موسى عليه السلام والعبد الصالح كما وردت في القرآن الكريم. مجلة دراسات نفسية. العدد(١١). الجمعية السودانية النفسية.
٤٨. العيسى. عبدالله أحمد عبدالله(١٤٣٣). المضامين التربوية المستنبطة من قصة موسى عليه السلام وتطبيقاتها في الواقع المعاصر. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
٤٩. فودة، حلمي محمد، عبدالله، عبدالرحمن صالح (١٩٨٣). المرشد في كتابة البحوث التربوية. ط١. دمشق: دار الفكر.
٥٠. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، أبو العباس. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. بيروت: المكتبة العلمية.
٥١. –القاري، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (٢٠٠٢). مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. بيروت: دار الفكر.
٥٢. القحطاني، جابر بن مشبب بن سلمان آل كاسي(١٤٢٩).المضامين التربوية المستنبطة من سورة الماعون وتطبيقاتها التربوية في الأسرة والمجتمع. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية

والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
٥٣. القلموني، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة(١٩٩٠) تفسير محمد رشيد رضا، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٥٤. محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (١٩٩٥).أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع.
٥٥. مساعدة، وليد أحمد علي، الشريفين، عماد عبدالله محمد(١٤٣١). المضامين التربوية للأحكام في القرآن الكريم. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد(١٦)، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٥٦. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (١٩٩٢). النكت والعيون. تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم،ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.
٥٧. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي(١٩٩٥).أدب الدنيا والدين. تحقيق: ياسين محمد السواس.ط٢.دمشق: دار ابن كثير.
٥٨. المشعلي، سليمان بن احمد بن سليمان(١٤٣١): المضامين التربوية في قصص الأنبياء في سورة هود، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
٥٩. المعافري، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي الاشبيلي المالكي(٢٠٠٧). المسالِك في شرح موطأ مالك. تعليق: محمد بن الحسين السُّليماني وعائشة بنت الحسين السُّليماني.ط١. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
٦٠. النسائي،: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني(١٩٨٦). المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية.
٦١. يالجن، مقداد (١٤١٩): مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية. الرياض: دار عالم الكتب.